View metadata, citation and similar papers at core.ac.uk
brought to you by CORE
provided by The International Islamic University Malaysia...

Mâtürîdî Düşünce ve Mâtürîdîlik Literatürü

Editörler
Dr. Öğr. Üyesi M. Raşit AKPINAR
Doç. Dr. Recep TUZCU
Arş. Gör. Aslı MENEKŞE

SELÇUK ÜNİVERSİTESİ
İMAM MÂTÜRÎDÎ UYGULAMA
VE ARAŞTIRMA MERKEZİ

MÂTÜRÎDÎ DÜŞÜNCE VE MÂTÜRÎDÎLİK LİTERATÜRÜ

Editörler:
Dr. Öğr. Üyesi M. Raşit AKPINAR
Doç. Dr. Recep TUZCU
Arş. Gör. Aslı MENEKŞE

SELÇUK ÜNİVERSİTESİ
İMAM MÂTÜRÎDÎ UYGULAMA
VE ARAŞTIRMA MERKEZİ

Kitap Adı: MÂTÜRÎDÎ DÜŞÜNCE VE MÂTÜRÎDÎLİK LİTERATÜRÜ

Mâtürîdî Araştırmaları: 2

Editörya: Dr. Öğr. Üyesi M. Raşit AKPINAR
Doç. Dr. Recep TUZCU
Arş. Gör. Aslı MENEKŞE

Kapak & Mizanpaj: Duran AYDOS

ISBN: 978-605-64761-3-6

Baskı & Cilt: Step Ajans Matbaa Ltd. Şti.
Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11
Bağcılar/İstanbul
Tel: 0212 446 88 46
Sertifika No: 12266

SELÇUK ÜNİVERSİTESİ
İMAM MÂTÜRÎDÎ UYGULAMA
VE ARAŞTIRMA MERKEZİ

ÖNSÖZ YAYINLARI

Adres: İstoç 17. yol Sokak 16. Ada No: 97/99
Bağcılar/İstanbul

İletişim: +90 212 659 30 03
+90 533 427 94 98
+90 506 101 88 34

İSTANBUL 2018

Bu eserde yer alan makalelerin bir kısmı, Selçuk Üniversitesi İmâm Mâtürîdî Uygulama ve Araştırma Merkezi tarafından 14-15 Eylül 2018 tarihinde Konya Beyşehir'de gerçekleştirilen Uluslararası İmâm Mâtürîdî ve Mâtürîdîlik Literatürü Sempozyumunda sunulan bildiriler arasından seçilmiştir. Eserin tüm yayın hakları Endülüs Yayınları'na aittir. Eleştirel makale ve dergilerde yapılacak kısa alıntılar dışında, bu kitabın bir kısmı veya tamamı, yayıncının izni olmadan yayınlanamaz.

— İÇİNDEKİLER —

TAKDİM 6
TAKDİM 10

GİRİŞ
İmam Mâtürîdî ve Mâtürîdî Gelenek
Ahmet Saim KILAVUZ 14

BİRİNCİ BÖLÜM
İSLÂM KÜLTÜR VE MEDENİYETİNDE
MÂTÜRÎDÎ GELENEK

الإمام الماتريدي وعصره بين النشأة والعطاء
محمود عقيل معروف العاني 22
Mâtürîdî Niçin Yok Sayılmış Olmalı?
Veysel GENGİL 42
Mâtürîdî'nin Siyâset Anlayışının Akâidinin Yayılmasına Etkisi
Mehmet Nuri GÜLER 60
Mâtürîdî Çağında Türkistan
Mehmet AZİMLİ 90
Hanefî-Mâtürîdî Fırak Geleneğine Dair Yeni Tespit, Tez ve Mülahazalar
Kadir GÖMBEYAZ 100
The Doctrine of the Nature of the Qur'ān in the Māturīdī Tradition
Philip DORROLL 123
مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسير الإمام الماتريدي
أدهم محمد علي حموية 141
İmam Mâtürîdî Zaviyesinden Tasavvufa Bakış
Ahmet YILDIRIM 163

İKİNCİ BÖLÜM
MÂTÜRÎDÎLİĞİN KAVRAM DÜNYASI

Mâtürîdî'de Hak, Adalet ve Hikmet Kavramları: Etkileşimleri ve Topluma Yansımaları
Emine ÖĞÜK 182
Mâtürîdîlik ve Molinizm'de Özgür İrâde Problemi
Aykut Alper YILMAZ 198
Mâtürîdî'de İrade ve Kudret Bağlamında İnsanın Sorumluluğu
Veysi ÜNVERDİ 212
Revisiting Mâtürîdî's Concept of Kasb (Acquisition) in Relation to Concept of Qadar (Divine Determining)
Dusmamat KARIMOV 225
الوسطية في منهج الإمام الماتريدي
أحمد محمد محمد شعبان 227
مصادر المعرفة وطُرقُ الاستدلال عند أبي منصور الماتريدي من خلال كتابه التوحيد
حسن الخطاف 240
Mâtürîdî'de Bilgi Kaynakları ve Taklidin Değeri
Mustafa ÜNVERDİ 252
Mâtürîdî'nin Şefaat ile İlgili Ayetlerin Yorumunda Mu'tezile'ye Yaptığı İtirazlar
Süleyman NAROL 261
Mâtürîdî'nin Görüşlerini Temellendirme Metodu Olarak Ayetin İfade İhtimallerini Değerlendirip Elemesi
Muhammed ERSÖZ 273
İmam Mâtürîdî'nin Yahudilerle Polemiği: Nübüvvet İnançlarına Yönelik Teolojik Eleştirileri
Recep ÖNAL 283

ÜÇÜNCÜ BÖLÜM
MÂTÜRÎDİLİK LİTERATÜRÜ

Türk Dilinde Mâtürîdîlik Literatürü
Ahmet AK 310
Türkiye'de İmam Mâtürîdî Üzerine Yazılan Akademik Makaleler
Furkan ÇAKIR 354
Konya Yazma Eserler Bölge Müdürlüğü Kütüphanesi'nde Bulunan Mâtürîdî Kelam Kaynakları
Ramazan ALTINTAŞ 364

Sivas ve Kayseri Yazma Eserler Kütüphanelerinde Mâtürîdî ve Mâtürîdîlikle İlgili Eserler
Talip ÖZDEŞ 385
م كانة الإمام أبي منصور الماتريدي من البحوث والدراسات العربية الحديثة
سيد باغجوان 389
Mâtürîdîlik Hakkındam Batıda Yapılan Çalışmalar
Sıddık KORKMAZ 408
Fars Dilinde Mâtürîdîlik Literatürü
Doğan KAPLAN 423
Mâtürîdîlik ve Hadis İlişkili Literatürün Değerlendirilmesi
Nuri TUĞLU 436
Hanefi Fıkıh Literatüründe İmam Mâtürîdî'ye Yapılan Atıfların Tespit ve Tahlili
Mehmet ERDEM 446
Allauddin Usmandi Samarkandî – Is A Great Scholar Who Contributes to Maturidi Literature
Otabek MUHAMMADIYEV 465

SONUÇ
Prof. Dr. Ramazan ALTINTAŞ 472
Prof. Dr. Talip ÖZDEŞ 475
Prof. Dr. Ahmet Saim KILAVUZ 477
Prof. Dr. Nuri TUĞLU 479

مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسير الإمام الماتريدي

أدهم محمد علي حموية[1]*

ملخص البحث

يهدف البحث إلى بيان مكانة الاستدلال اللغوي من النظر المعرفي لدى الإمام أبي منصور الماتريدي، واستخراج مظاهره من تفسيره «تأويلات القرآن»، ولا سيما أن كثيرًا من الباحثين أغفلوا الكلام مفصلاً على هذا الجانب في نتاج الماتريدي، وما كانت منهم إلا إشارات خافتة إليه، ووفق منهج استقرائي تحليلي؛ بدأ الباحث بمقدمة تناول فيها ما أغفله الباحثون، وأنه لا يتناسب مع المنطلقات المعرفية للموروث اللغوي العربي الذي اهتدى به وخلَّفه مفكرو الإسلام على اختلاف تخصُّصاتهم، ثم استدلَّ عقلاً وسمعًا - وفق منهج الماتريدي - إلى أن الماتريدي أديب بارع؛ بله أنه أصولي مبرز كلامًا وفقهًا، وانتقل بعدها إلى استعراض ما استخرجه من مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسير الماتريدي، ليستخلص أنه من خلالها جميعًا وفي السياق العام لتفسيره؛ ما يحرص على شيء حرصه على المعنى واستقامته في سبيل التوصل إلى الأحكام الفقهية والعقدية.

الكلمات الرئيسة: الماتريدي، المعرفة، الاستدلال، العربية، الاستدلال اللغوي، النظر المعرفي.

١* أستاذ مساعد، قسم الدراسات التأسيسية والبينية كلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، adhamawiya@iium.edu.my

مُقدِّمة

يلفت انتباه الباحث في سيرة الإمام الماتريدي /٣٣٣ه/ ومؤلفاته أن دارسيها يكادون لا يذكرون شيئًا عن مكانة الاستدلال اللغوي من النظر المعرفي لديه؛ رغم ثبوت أهمية هذا الاستدلال في علوم الملة الإسلامية التي لا تستغني عن مباحثه البتة، حتى إن منطلقاته المعرفية اشترك فيها مفكرو الإسلام على اختلاف مشاربهم، ولا سيما المتكلمين - والماتريدي معدود في أبرزهم - وليس أدلَّ على هذا من الموروث الثَّرِّ الذي خلَّفوه في الدرس اللغوي نفسه بتأثير من نظرهم الكلامي في كتاب الله تعالى.

وألاَّ يُتطرَّق إلى الكلام على الاستدلال اللغوي لدى الماتريدي؛ لا يتناسب وما اشتُهر به من تبحُّرٍ في العلوم العقلية والنقلية؛ قال النسفي /٥٠٨ه/: «ولو لم يكن في الحنفية إلا الإمام أبو منصور الماتريدي الذي غاص في بحور العلم، واستخرج دُررها، وأتى حجج الدين، فزيَّن بفصاحته وغزارة علومه وجودة قريحته غُررها، حتى أمر الشيخ أبو القاسم الحكيم السمرقندي /٣٤٢ه/ أن يُكتب على قبره حين توفي: هذا قبر من حاز العلوم بأنفاسه، واستنفد الوسع في نشره وإقباسه، فخُمدت في الدين آثاره، واجتنى من عمره ثماره... اجتمع عنده وحده من أنواع العلوم الملية والحكمية ما يجتمع في العادات الجارية في كثير من المبرزين المحصلين»؛[٢] ذلك أن غوص الماتريدي في بحور العلم لا بُدَّ له من مُكنة في علم العربية وإن لم يُشر أيٌّ من المتأخرين إلى مثل هذا، وإنما اكتفوا بالإشارة غير مرة إلى أن استخراج معانيه من ألفاظه يعوص أحيانًا، وذا ما يلمسه القارئ المتمعن في مؤلفاته المتوفرة في أيدي الناس اليوم.

ويدعم هذه الملاحظة لدى الباحث ما استقراه من إشارات خافتة أوردها بعض دارسي سيرة الإمام الماتريدي ومؤلفاته:

- فقد اكتفى الأستاذ فتح الله خليف بإشارة صادقة في مقدمة تحقيقه «كتاب التوحيد»؛ قال: «وهذا التفسير يشهد بسعة علم الماتريدي وغزارة معارفه في علوم الدين واللغة».[٣]

٢ النسفي، ميمون بن محمد، **تبصرة الأدلة في أصول الدين**، تحقيق حسين آتاي (أنقرة: نشريات رئاسة الشؤون الدينية للجمهورية التركية، د.ط، ١٩٩٣) ٤٧١-٤٧٣.

٣ الماتريدي، محمد بن محمد، **كتاب التوحيد**، تحقيق فتح الله خليف (الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، د.ط، د.ت) م٧.

- والأستاذان بكر طوبال أوغلي ومحمد آروشي في تحقيقهما كتاب «التوحيد» لم يتكلما قطُّ عن الاستدلال اللغوي لدى الماتريدي.[٤]

- وكذا الأستاذة فاطمة الخيمي في تحقيقها «تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة».[٥]

- أما الأستاذ أحمد وانلي أوغلي في مقدمة تحقيقه الجزء الأول من «تأويلات القرآن»، فقال: «استفاد الماتريدي من أكثر من عشرين عالمًا من علماء اللغة والتفسير، والذين من أبرزهم: علي بن حمزة الكسائي /١٨٩ه/، ويحيى بن زياد الفراء /٢٠٧ه/، وأبو عبيدة معمر بن المثنى /٢٠٩ه/، وابن قتيبة /٢٧٦ه/، والمبرد /٢٨٦ه/، والزجاج / ٣١١ه/... مفهوم التفسير عند الماتريدي يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن، وبالأحاديث والآثار التي يعتبرها صحيحة؛ إلى جانب تناوُل الآيات من حيث المفهوم اللغوي والاستدلال العقلي... ويُلقي الماتريدي أثناء تفسيره للآيات نظرة على المعاني اللغوية للألفاظ، ويحاول أحيانًا الاستدلال على هذه المعاني بأبيات من الشعر، لكنه لا يغفل عن الانتباه إلى المضمون الذي اكتسبته الكلمات والمفاهيم في التصور الكلي للقرآن، ويرجع في جميع ذلك إلى تحكيم العقل»،[٦] وذكر أيضًا أن تشابهًا قائمًا بين الماتريدي مؤسس منهج الدراية في التفسير والطبري مؤسس منهج الرواية في التفسير؛ من حيث البحث عن المفهوم اللغوي إن اقتُضي، وأن من المؤكد تأثير الماتريدي في الزمخشري /٥٣٧ه/ من حيث التعبير والأسلوب وطريقة تناول المسائل،[٧] غير أن مُراجِعه الأستاذ بكر طوبال أوغلي قال: «الماتريدي في تفسيره هذا لا يُعطي أهمية للمسائل التي لا تخدم فهم الكلام الإلهي وما فيه من الأحكام؛ مثل المعلومات النحوية والتفسيرات الخارجة عن صلب الموضوع».[٨]

٤ يُنظر: الماتريدي، محمد بن محمد، **كتاب التوحيد**، تحقيق: بكر طوبال أوغلي؛ محمد آروشي (بيروت؛ إستنبول: دار صادر؛ مكتبة الإرشاد، د.ط، د.ت).

٥ يُنظر: الماتريدي، محمد بن محمد، **تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة**، تحقيق فاطمة الخيمي (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

٦ الماتريدي، محمد بن محمد، **تأويلات القرآن**، تحقيق جمع من المحققين (إستنبول: دار الميزان، د.ط، ٢٠٠٥) ١: م٣٩، م٤٠.

٧ يُنظر: المصدر السابق ١: م٤٢.

٨ المصدر السابق ١: م١٦.

- والأستاذ مجدي باسلوم كانت له تعليقات عامة متناثرة في دراسته الموسَّعة تقديمًا لتحقيقه «تأويلات أهل السنة»، منها قوله: «ينزع الماتريدي في تفسيره إلى بيان المضمون الذي تنطوي عليه الآيات دون النظر إلى الألفاظ وما يعتورها من نكات لغوية وبلاغية، وإذا عرَّج على ذلك فلخدمة المضمون وإبرازه»،[٩] وقوله: «لا يعول الماتريدي كثيرًا على علوم اللغة في تفسيره، لذلك نراه مقلاًّ جدًّا من توظيفها، إلا ما كان من ذكر أقوال العلماء حول بيان بعض الألفاظ»،[١٠] وقوله: «كان الماتريدي مقلاًّ من الاتكاء على مباحث البلاغة»،[١١] وقوله: «يبين الماتريدي أحيانًا المعنى اللغوي لبعض الألفاظ، ولا يهتم في تأويله بالشعر، فلا يأتي إلا نادرًا، ولا يهتم بأقوال العرب»،[١٢] وأخيرًا قوله: «لم يكن تأثير الماتريدي كبيرًا في علوم اللغة؛ لأنه كان لا يعتمد عليها في تفسيره، ومع هذا لا نعدم نقلاً هنا أو هناك في هذا المجال».[١٣]
- وأخيرًا، يُستغرب أن الأستاذ بلقاسم الغالي في كتابه الماتع «أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية»، لم يتطرَّق إلى الكلام على الاستدلال اللغوي لدى الماتريدي.[١٤]

يضح من هذه الإشارات - مع ما فيها من قليل تناقُض - إغفال الكلام على مكانة الاستدلال اللغوي من النظر المعرفي لدى الإمام الماتريدي،[١٥] بحيث يبعد من أن يشترك مع سائر مفكري الإسلام في المنطلقات المعرفية للموروث اللغوي العربي التي حدت بهم إلى العناية بمباحث الاستدلال اللغوي في صوغ الفكر الإسلامي؛ هذا من جهة، ومن جهة أُخرى تُفسِّر المكانة المميزة التي تبوأتها علوم العربية من علوم الملة الإسلامية.

٩ الماتريدي، محمد بن محمد، **تأويلات أهل السنة**، تحقيق مجدي باسلوم (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٥) ١: ٣٠٥.

١٠ المصدر السابق ١: ٣٢٧.

١١ الماتريدي، **تأويلات أهل السنة** ١: ٣٢٨.

١٢ المصدر السابق ١: ٣٣١.

١٣ الماتريدي، **تأويلات أهل السنة** ١: ٣٤١.

١٤ يُنظر: الغالي، بلقاسم، **أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية** (تونس: دار التركي للنشر، د.ط، ١٩٨٩).

١٥ تجدر الإشارة إلى أن الباحث لم يتمكن من الاطلاع على تحقيقين آخرين لتفسير الماتريدي؛ هما: **تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة**، تحقيق: إبراهيم عوضين؛ السيد عوضين (القاهرة: مطابع الأهرام التجارية، د.ط، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)؛ **تأويلات أهل السنة**، تحقيق محمد مستفيض الرحمن، إشراف جاسم محمد الجبوري (بغداد: مطبعة الإرشاد، د.ط، ١٩٨٣).

المنطلقات المعرفية للموروث اللغوي العربي[١٦]

يتّصل تصنيف العلوم اتصالاً وثيقًا بالمنهج العلمي؛ لأن الغاية منه بيان حدودها والعلاقات القائمة بينها من خلال تحديد مُكوِّنات كل علم على حدة، ثم ربطها بعضها ببعض اعتمادًا على الوحدة أو التشابه بينها، فيكون كل صِنْفٍ من العلوم المتشابهة في قسم مستقل له عَلَمُهُ الخاص به، وهذا ما لم يُغفله العلماء المسلمون؛ إذ كان التصنيف لديهم مرآة تعكس المعرفة البشرية في زمانها، وبلغت العلوم في زمانهم ما لم تبلغه من قبلُ، فقد نظروا فيما بين أيديهم منها: مما نشأ بتأثير الإسلام، ومما عرفوه قبل الإسلام أو أخذوه عن سائر الأمم التي اتصلوا بها،[١٧] وهكذا تميزت لديهم علوم الملة الإسلامية من علوم الأوائل، وبدا جليًّا للناظر الحاذق تعالُقها الفكري من حيث احتياجُ بعضها إلى بعضٍ، واتساقُها المنهجي من حيث: غايتُها؛ أي الفهم والإفهام، وأدواتُها؛ أي طرائق الاستدلال وأصوله المنهجية.

وتبرز ههنا علوم اللسان العربي التي لا يُستغنى عنها في أيٍّ من علوم الملة الإسلامية؛ التفسير، والقراءات، والحديث، والفقه، وأصوله، والكلام؛ قال الشاطبي /٧٩٠ه/: «فإن كان ثَمَّ علمٌ لا يحصل الاجتهاد في الشريعة إلا بالاجتهاد فيه، فهو بلا بُدٍّ مُضطَرٌّ إليه؛ لأنه إذا فُرض كذلك لم يُمكن في العادة الوصول إلى درجة الاجتهاد دونه، فلا بدّ من تحصيله على تمامه... والأقرب في العلوم إلى أن يكون هكذا علمُ اللغة العربية».[١٨]

ولعل هذا مما يُفسِّر ضخامة الموروث اللغوي العربي واشتماله على جهود اللغويين وغيرهم؛ بنيًا على منطلقات معرفية أعمق وأشمل من أن يُكتفى بتعلُّم العربية سببًا لتلك الضخامة؛ قال

١٦ يُنظر: حموية، أدهم محمد علي، **النزعة العقلية في الدرس النحوي العربي**، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، حمص، سوريا، ٢٠١٦.

١٧ صُنِّفت هذه العلوم تصنيفات ثنائية؛ أبرزها:

- العلوم الدينية والعلوم الدنيوية، لدى: ابن حيان، جابر، **مختار رسائل جابر بن حيان**، تحقيق ب. كراوس (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، ١٣٥٤ه) ١٠٠.
- العلوم العربية والعلوم الأجنبية، لدى: الخوارزمي، محمد بن أحمد، **مفاتيح العلوم**، تحقيق إبراهيم الأبياري (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٨٩) ٤.
- العلوم النقلية والعلوم العقلية، لدى: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **المقدمة**، تحقيق: خليل شحادة، سهيل زكار (بيروت: دار الفكر، د.ط، ٢٠٠١) ١: ٥٤٩.

١٨ الشاطبي، إبراهيم بن موسى، **الموافقات**، تحقيق مشهور آل سلمان (الخبر: دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧) ٥: ٥٢.

الزجاجي /٣٣٧ه/: «فإن قال قائل: فما الفائدة في تعلُّم النحو وأكثرُ الناس يتكلمون على سجيّتهم بغير إعراب، ولا معرفة منهم به، فيفهمون ويُفهمون غيرهم مثل ذلك؟ فالجواب في ذلك أن يُقال له: الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صواباً غير مُبدَّل ولا مُغيَّر، وتقويم كتاب الله عزَّ وجلَّ، الذي هو أصل الدين والدنيا والمعتمد، ومعرفة أخبار النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وإقامة معانيها على الحقيقة...».[١٩]

وهكذا، كان للموروث اللغوي العربي جَمْعٌ من المنطلقات المعرفية، هي:

١. الفهم والإفهام؛ إذ لم تنشأ علوم الملة الإسلامية إلا لخدمة نصٍّ مُقدَّس؛ ذلك أن التعلّق بالقرآن الكريم طَبَعَ الفكر الإسلامي على اختلاف مراحله، ففي النطاق القرآني بدأ هذا الفكر، وفيه اختلفت الطرق، وكثرت العلوم، و«البحث في فكر القدماء، لغويًّا كان هذا الفكر، أم دينيًّا، أم نقديًّا جماليًّا، لا يُمكن أن يستقيم منهاجه إلا في ضوء نظرية الفهم المرتبطة أساسًا عند العرب بالنص الديني؛ باعتبار أن الحضارة العربية الإسلامية هي حضارة نصٍّ»،[٢٠] وعليه اتخذت هذه الخدمة مظهرين:

- أحدهما تناول النصَّ القرآني في سبيل إتقان قراءته وكشف أسراره وخفايا تأويله.
- والآخر تناول نصوصًا أُخرى غير النص القرآني في سبيل: بيانِ إعجاز النص القرآني، وفِقْهِ الرسالة التي مثَّلها هذا النص المُعجِز ولغته.

ومن خلالهما صار الفكر اللغوي منهجًا لفهم الخطاب العربي بعامة أيًّا كان مصدره، وهذا ما يُعلل المكانة المركزية التي اتخذها علم العربية بين سائر علوم الملة الإسلامية؛ إذ «به تتبيّن أصول المقاصد بالدلالة... ولولاه لجُهل أصل الإفادة»،[٢١] والتبيُّن والمقاصد والأصول والدلالة؛ مفرداتٌ لا يخلو منها واحد من علوم الملة الإسلامية.

١٩ الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحق، **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق مازن المبارك (بيروت: دار النفائس، ط٣، ١٩٧٩) ٩٥.

٢٠ الوردني، أحمد، **قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ط، ٢٠٠٤) ١٠٧٧.

٢١ ابن خلدون، **المقدمة** ١: ٧٥٣.

٢. اللغة جزء من العالم «تخضع لما يخضع له من أنظمة وقوانين»،[٢٢] وترتبط بالواقع الذي تُعبّر عنه بكل ما يتضمنه من معان: مادية، أو نفسية، أو ذهنية؛ ولا بدّ في أثناء هذا التعبير من صلة عقلية بينهما؛ بين اللغة والواقع بما فيه، ولعل فيما تمسّه اللغة من فروع المعرفة المختلفة ما يقوم دليلاً إلى هذا، «فهي فعلٌ فسيولوجي من حيث إنها تدفع إلى العمل عدداً من أعضاء الجسم الإنساني، وهي فعلٌ نفساني من حيث إنها تستلزم نشاطًا إراديًّا للعقل، وهي فعلٌ اجتماعي من حيث إنها استجابة لحاجة الاتصال بين بني الإنسان، ثم هي في النهاية حقيقة تاريخية لا مراء فيها؛ نعثر عليها في صور متباينة، وفي عصور بعيدة الاختلاف، على سطح المعمورة قاطبة».[٢٣]

٣. اللغة نظام متكامل، فالفكر اللغوي اتخذ من التفكر في العربية نظامها وقدسيتها ومراتب إعجازها، ومن البحث في دقائقها وأسرارها ولطائفها، ومن بيان ما أُودعته من خصائص الحكمة وعلائق الإتقان، اتخذ من هذا كلِّه سبباً «لإعمال العقل فيما ورد عن العرب، وجمع الأشباه والنظائر، والبحث عن الكليات؛ بغية استكشاف نظام اللسان العربي، ووصفه في مختلف مراتبه وتجلياته»،[٢٤] فاللسان العربي بناء متماسك تخضع قواعده لمنطق داخلي يقتضيه العقل ويستسيغه الحس، ويتمثل في النحو الذي يحكم قوانين التعبير فيه من جهة، ومن أخرى يتمثل في «النظر إلى اللغة كلها بعلومها المختلفة على أنها بناء واحد يتساند بعضه إلى بعض، ويُفسر بعضُه بعضَه الآخر»؛[٢٥] قال ابن جني /٣٩٢هـ/: «إذا تأملتُ حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة، وجدتُ فيها من الحكمة والدقة والإرهاف والرقة ما يملك علي جوانب الفكر».[٢٦]

٤. اللغة والفكر: تنبّه علماء الملة الإسلامية إلى العلاقة القوية بين اللغة والفكر، وأشاروا إلى أنه لا سبيل لوجود أحد من الناس إلا بالكلام، فذا ابن حزم /٤٥٦هـ/ جعل اللغة قوام وجود الإنسان؛ من حيث هي حجة عليه، فيكون الكلام حجة العقل على الإنسان، مثلما كان العقل حجة

٢٢ بخيت، مصطفى، **أثر العقيدة وعلم الكلام في النحو العربي** (القاهرة: دار البصائر، ط١، ٢٠١٢) ٥٩.

٢٣ ج. فندريس، **اللغة**، تعريب: عبد الحميد الدواخلي؛ محمد القصاص (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت) ٢٤.

٢٤ الخطيب، محمد، **ضوابط الفكر النحوي** (القاهرة: دار البصائر، د.ط، ٢٠٠٦) ١: ١٧٢، ١٧٣.

٢٥ معلوف، سمير، «منهجية البحث في الدرس اللغوي»، **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق**، المجلد الحادي والثمانين، الجزء الثاني، ٢٠٠٧.

٢٦ ابن جني، عثمان، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت) ١: ٤٨.

الإنسان على وجود الإنسان؛[٢٧] لذا كانت اللغة مما تميز به الإنسان من الحيوان،[٢٨] كما أن «قوى العقل تبقى حبيسة ما لم يُعبَّر عنها بالكلام؛ فلولاه لم تكن لتتعدَّى فوائدُ العلم عالِمَهُ، ولا صحَّ من العاقل أن يَفْتُق عن أزاهير العقل كمائمَهُ، ولتعطَّلَت قوى الخواطر والأفكار من معانيها، واستوت القضية في موجودها وفانيها، نعم، ولوَقَعَ الحيّ الحسّاس في مرتبة الجماد، ولكان الإدراك كالذي يُنافيه من الأضداد، ولبقيت القلوب مقفلة تَتصوَّن على ودائعها، والمعاني مسجونة في مواضعها، ولصارت القرائح عن تصرُّفها معقولة، والأذهان عن سلطانها معزولة، ولما عُرف كفرٌ من إيمان، وإساءة من إحسان، ولما ظهر فرقٌ بين مدحٍ وتزيين، وذمٍّ وتهجين»،[٢٩] فالعلاقة بين اللغة والفكر قائمة على الاتحاد بينهما، كلٌّ منهما يتأثّر بالآخر ويُؤثّر فيه؛ فالفكر إذا تغيَّر أو تطوَّر تغيَّرت معاني الكلمات وتطوَّرَت هي الأخرى، وكذلك اللغة لم تقتصر على أنها مُعبِّرة عن الفكر، بل كانت كذلك أداة نموّه وارتقائه، وقد قيل: «إن نموَّ وتطوُّر اللغة يعتمد إلى حدٍّ كبير على نموّ وتطوُّر الفكر».[٣٠]

هذه المنطلقات يشترك في إدراكها علماء الملة الإسلامية على اختلاف مشاربهم، ولا ينفك أحدهم عن تطبيقاتها وفق ما يتناسب مع اتجاهاته الفكرية مذهبية كانت أم عقدية، بل يستحيل أن يُغفلها أو أن يُوصف بأنه لم يعتمد عليها في نتاجه، ولا سيما أن الموروث اللغوي أبرز وسائله في النظر المعرفي الذي يتحرَّاه، والماتريدي لا شكَّ آخذٌ بها مُراعٍ إياها في نتاجه العلمي بعامة ونظره المعرفي بخاصة.

النظر المعرفي لدى الإمام الماتريدي

من المعلوم أن الماتريدي في كتابه «التوحيد» استنَّ للمتكلمين من بعده سُنَّة منهجية في التأليف هي تصدير مؤلفاتهم بالكلام على نظرية المعرفة،[٣١] ويضح أن المعرفة الدينية هي التي يقصد إليها، فقد قدَّم بأن الدين يُعرف بالدليل لا بالتقليد، وأن لمعرفته دليلين؛ السمع والعقل،

٢٧ يُنظر: ابن حزم، علي بن أحمد، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق أحمد شاكر (بيروت: دار الآفاق، د.ط، د.ت) ١: ٣٠.

٢٨ يُنظر: الجاحظ، عمرو بن بحر، **الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٦٥) ٧: ٧٢.

٢٩ الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، **أسرار البلاغة**، تحقيق محمود شاكر (جدة: دار المدني، د.ط، د.ت) ٣، ٤.

٣٠ فريحة، أنيس، **نظريات في اللغة** (بيروت: دار الكتاب، د.ط، ١٩٧٣) ١٦.

٣١ يُنظر: الماتريدي، **كتاب التوحيد**، تحقيق خليف م٣٠؛ الغالي، **أبو منصور الماتريدي** ٦٥.

ثم ينقض قول من تقدَّمه في أسباب المعرفة؛ لينتقل إلى تفصيل سُبُل التوصُّل إلى العلم، فيقول إنها العيان والأخبار والنظر، ويأتي على تفصيلها، ثم يعود إلى الرد على منكري أسباب المعرفة، ويختم بالكلام على أهمية الاستدلال؛ أي النظر، وأنه لا يُستغنى عنه البتة.[٣٢]

وقد راعى الماتريدي صراحةً سُبُل التوصُّل إلى العلم التي ذكرها في ثنايا «كتاب التوحيد»، فذكر لكل مسألة أدلَّتها من الحس أو الخبر أو النظر، إلا أنه لم يحرص على ذلك في ثنايا «تأويلات القرآن»، فقد راعاها ضمنًا، ولعل هذا يرتدُّ إلى ما بين الكتابين من فرق في الموضوع والهدف؛ ذلك أن «كتاب التوحيد» في العقيدة، ويستهدف نقد خصومه من المتكلمين؛ أي المعتزلة، ومناقشتهم، وتفنيد أقوالهم؛ تمهيدًا لإبطال عقيدتهم، أما «تأويلات القرآن» ففي التفسير، ولا يعنى بمناقشة الخصوم بقدر ما يعنى ببيان الأحكام سواء أكانت فقهية أم عقدية، وذا ما يُفسر أن كان «تأويلات القرآن» أسهل تناولاً وأوضح وأيسر من «كتاب التوحيد».[٣٣]

ويُهمُّ الباحث ههنا ما قيَّد به الماتريديُّ النظرَ من سُبُل التوصُّل إلى العلم في قوله: «ثم الأصل في لزوم القول بعلم النظر وجوه؛ أحدها الاضطرار إليه في علم الحس والخبر، وذلك فيما يبعد من الحواس أو يلطف، وفيما يرد من الخبر أنه في نوع ما يحتمل الغلط أو لا، ثم آيات الرسل وتمويهات السحرة وغيرهم في التمييز بينها، وفي تعرُّف الآيات بما يُتأمل فيها من قوى البشر وأحوال الآتي بها؛ ليظهر الحق بنوره والباطل بظلمته، وعلى ذلك دلَّ الله بالذي ثبت بالأدلة المعجزة أنه منه، من نحو القرآن الذي عجز الإنس والجن أن يأتوا بمثله، مع الأمر به بقوله: ((سَنُرِيْهِم آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ)) [فصلت ٣٥]... وغير ذلك مما رغَّب في النظر، وألزم الاعتبار، وأمر بالتفكر والتدبر، وأخبر أن ذلك يوقفهم على الحق ويُبين لهم الطريق، ولا قوة إلا بالله».[٣٤]

وكذا ما دافع به عن العلم بالنظر في قوله: «وأصله أن العلم بالله وبأمره عرضٌ لا يُدرك إلا بالاستدلال».[٣٥]

إذ يظهر للباحث بتدقيق القولين أن الماتريدي يشير إلى أهمية الاستدلال اللغوي في سياق

٣٢ يُنظر: الماتريدي، **كتاب التوحيد**، تحقيق أوغلي وآروشي ٦٥-٧٦.
٣٣ يُنظر: الماتريدي، **كتاب التوحيد**، تحقيق خليف م٧.
٣٤ يُنظر: المصدر السابق ٧٢، ٧٣.
٣٥ يُنظر: المصدر السابق ٢٠٥، ٢٠٦.

النظر المعرفي الذي يقول به ويُدافع عنه، فالنظرُ فيما يحتمله الخبر من صواب وخطأ، وفي إعجاز القرآن مُعجَزيه، وفي إدراك أوامره سبحانه ونواهيه، لا يكون إلا من حيث الاستدلالُ إلى استقامة النصِّ الديني وبيانه ألفاظًا وتراكيب توافق سنن المُخاطَبين في كلامهم، فيستقيمون هم بدورهم ويُبينون عن حُسن تعبُّدهم؛ إذ يعون ما يتضمَّنه ذلك النصُّ من أحكامٍ أصولٍ، ناهيك عن أنهم فيما بعدُ محتاجون إلى تفهيمِ غيرهم هذه الأحكام أو القياسِ عليها لاستخراج فروعها، وما دامت الأحكام أصليُّها وفرعيُّها نصًّا، لا بُدَّ من الاستدلال إليها بما يتناسب معها، فيُبيِّن تفصيلاتها ومكنوناتها، وهكذا، كان الاستدلال إليها لغويًّا وسيلتُه العربيةُ، بها يفهمون ويُفهمون، لأنها بنظامها المتكامل تُعبِّر عن واقعهم وتحكي فكرهم، وكانت للاستدلال اللغوي مظاهره التي يتبدَّى من خلالها للباحث أن الماتريدي أديب بارع، بله أنه أصولي مبرز كلامًا وفقهًا، هذا من جهة العقل، ومن جهة السمع ما نقله النسفي /٥٣٧ه/ أن أبا منصور الماتريدي تلمذ لأبي عوسجة النحوي الأعرابي تلميذ عبد الملك بن قريب الأصمعي /٢١٦ه/،[٣٦] وأنْعِمْ بهم أدباء.

مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسير الماتريدي

قرَّ أن العربية أساس في ترسيخ الفكر الإسلامي، وأنها شكَّلت لمفكري الإسلام - ولا سيما المتكلمين - خلفية معرفية بنوا عليها تصوُّراتهم وتوجُّهاتهم من خلال فهمهم ظواهرها واتخاذها أدوات استدلالية على أصول مذاهبهم وعقائدهم وصحَّتها، لذا كان لا بُدَّ لكل منهم من أن يكون على قدر كبير من المعرفة اللغوية، وإلا لم يوثق بعلمه، وليس الماتريدي ببعيد من هذا، وفق ما أثبت الباحث عقلاً وسمعًا أنه يوظِّف الاستدلال اللغوي في سياق النظر المعرفي.

ويبقى استخراج أبرز مظاهر هذا الاستدلال اللغوي من تفسير الماتريدي؛ إذ تتوزع هذه المظاهر في ثلاثة أقسام، منها ما يعنى بالمنقول، ومنها ما يعنى بالألفاظ، ومنها ما يعنى بالتراكيب، والماتريدي من خلالها جميعًا ما يحرص على شيء حرصه على المعنى.

أولاً: ما يعنى بالمنقول

٣٦ يُنظر: النسفي، عمر بن محمد، **القند في ذكر علماء سمرقند**، تحقيق يوسف الهادي (طهران: دار مرآة التراث، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ١١٥.

١. توجيه القراءات: معلوم أن القراءات كانت أساسًا اتكأ عليه المفسرون، إذ لا يخلو تفسير من بيانها والاستدلال بها، فقد مثَّلت مصدرًا مهمًّا من مصادر الأحكام الفقهية والعقدية وفق دلالاتها اللغوية التي تعرضها، لأنها أوثق علوم الملة الإسلامية اتصالاً بالنص القرآني الذي سعت إلى فهمه وإفهامه واستخراج مكنوناته.

وللماتريدي عناية واضحة بالقراءات في تفسيره «تأويلات القرآن»،[٣٧] إذ يحرص على إيرادها في مواضعها، وكثيرًا ما ينسبها إلى أصحابها، فضلاً عنه بيان معانيها وتوجيهاتها وما يترتب عليها من أحكام، ومن ذلك قوله تعالى: ((ولا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الجَحِيْمِ)) [البقرة ١١٩].

قال الماتريدي: «جائز أن يكون بمعنى: لا تُسأل بعد هذا عنهم، ولم يُذكر أنه سُئل عنهم بعده، فيكون ذلك آية له بما هو خبر عن علم الغيب. قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لَيْتَ شِعْرِي! مَا فَعَلَ أَبَوَايَ؟!))، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وفيها لغتان، ((لا تَسْأَلُ))، بنصب التاء، وهو ما ذكرنا، ويحتمل وجهًا آخر، أي: لا تشتغل بأصحاب الجحيم فإن ذلك تكلُّف منك وشغلٌ، وفيها لغة أُخرى برفع التاء: ((لا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الجَحِيْمِ))، أي: لا تُسأل أنت يا محمد عن قلوب أصحاب الجحيم، وهو كقوله: ((ولا تُسْأَلُوْنَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُوْنَ)) [البقرة ١٣٤]».[٣٨]

٢. نقل أقوال أئمة اللغة: هذا بدهي ما دام التفسير في غايته مرادًا منه الفهم والإفهام بالكشف عن المعاني وما يترتب عليها من أحكام، ولأهل الأدب، أو أهل اللسان، أو أهل اللغة، أو أهل النحو - وكلها استخدمها الماتريدي في تفسيره - القدح المعلى في تسجيل هذه المعاني وبيانها بحيث يُنقل عنهم في سبيل استقصائها.

ويُلاحظ عن الماتريدي أنه لم يكتف بالإطلاقات العامة السابقة حين نقله عن أئمة اللغة، وإنما غلب عليه التقييد بتسمية من ينقل عنهم، فكانوا نحوًا من عشرين علمًا في مقدمتهم أستاذه أبو عوسجة.

٣٧ يُنظر فهرس القراءات في: الماتريدي، **تأويلات القرآن** ١٨: ١٠٩-١٤٨.

٣٨ الماتريدي، **تأويلات القرآن** ١: ٢٢٣، ويُنظر أيضًا تفسيره:
- ((ومَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوْهُ)) [آل عمران ١١٥]، ٢: ٣٩٥.
- ((فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ)) [النساء ٣٤]، ٣: ٢٠٢.
- ((وجَاءَ المُعَذِّرُوْنَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُم)) [التوبة ٩٠]، ٦: ٤٣٠.

ومن أمثلة نقل الماتريدي عن أئمة اللغة قوله تعالى: ((كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِم)) [الكهف ٤].

قال الماتريدي: «ثم تكلَّم أهل الأدب في نصب (كلمة)، قال بعضهم: انتصب على المصدر، أي: كبرت كلمتهم التي قالوا كلمةً، كقوله: ((وكَلَّمَ اللهُ مُوْسَى تَكْلِيْمًا)) [النساء ١٦٤]، وقال قطرب /٢٠٦ه/: هو على الوصف، كما يُقال: بئس رجلاً، ونعم رجلاً، على الوصف به، وذلك جائز في اللغة، فعلى ذلك هذا، وقال الخليل /١٧٠ه/: إنما انتصب لأنها نعتٌ لاسم مضمر معرفة، وهو بمنزلة قوله: ساء مثلاً، وإنما كان نعتًا لاسم مضمر لأنه قال: ((ويُنْذِرَ الَّذِيْنَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا)) [الكهف ٤]، فهذا القول هو فرية، فتأويله: كبرت الفرية كلمةً»[٣٩]

ويُلاحظ أن هذا النقل تضمن القبيلين؛ إطلاقًا عامًّا في قوله: «أهل الادب»، وتقييدًا في تسمية كلٍّ من قطرب والخليل.

٣. الاحتجاج بالشعر: دومًا كان الشعر حاضرًا في تفسير القرآن الكريم، وقد أُثر عن الفاروق /٢٣ه/ رضي الله عنه قوله: «أَيُّهَا النَّاسُ، تَمَسَّكُوا بِدِيْوَانِ شِعْرِكُم في جَاهِلِيَّتِكُم، فَإِنَّ فِيْهِ تَفْسِيْرَ كِتَابِكُم»[٤٠]، ويوافقه قول ابن عباس /٦٨ه/ رضي الله عنهما: «الشِّعْرُ دِيْوَانُ العَرَبِ، فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْنَا الحَرْفُ مِنَ القُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ بِلُغَةِ العَرَبِ، رَجَعْنَا إلى دِيْوَانِهَا، فَالْتَمَسْنَا مَعْرِفَةَ ذَلِكَ مِنْهُ»،[٤١] ولعل هذا كان مستنده في إجاباته عن مسائل نافع بن الأزرق /٦٤ه/ المشهورة.

والماتريدي مُقلٌّ من حيث الاحتجاج بالشعر؛ إذ ظهر لديه في نحو من عشرين موضعًا فقط،[٤٢] ولكن يبقى هذا الاحتجاج مظهرًا من مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسير، ففي

٣٩ الماتريدي، **تأويلات القرآن** ٩: ١٢، ١٣، ويُنظر أيضًا تفسيره:
- ((وقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِيْنَ)) [الأعراف ١٣٢]، ٦: ٣٥.
- ((لا جَرَمَ أَنَّهُم في الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُوْنَ)) [هود ٢٢]، ٧: ١٥٢.
- ((حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوْبِهِم)) [سبأ ٢٣]، ١١: ٤٢٥.

٤٠ الشاطبي، **الموافقات** ٢: ٨٨.

٤١ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق مركز الدراسات القرآنية (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، ١٤٢٦هـ) ٣: ٨٤٧.

٤٢ يُنظر فهرس الأشعار في: الماتريدي، **تأويلات القرآن** ١٨: ٢٤٣.

قوله تعالى: ((وأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ)) [النور ٣٢]؛ بيَّن الماتريدي الاختلاف في المقصود إليه من لفظ (الأيامى)، ثم ذكر أنه يقع على الذكور والإناث في آنٍ معًا،[٤٣] واحتجَّ له بقول أمية بن أبي الصلت /٥٥:[٤٤]

لله دَرُّ بَنِي عَلِيٍّ		أيِّمٍ مِنْهُم ونَاكِحِ

ثانيًا: ما يعنى بالألفاظ

١. معاني الأدوات النحوية: هذا باب واسع جدًّا في التفسير،[٤٥] ويشيع انتشاره لدى علماء الملة الإسلامية، ولا سيما الأصوليين من متكلمين وفقهاء، مما حدا بكثيرين إلى أن ألفوا في الحروف ومعانيها، من مثل الزجاجي والرماني /٥٣٨٤/.

وكثيرًا ما تطرَّق الماتريدي إلى معاني الأدوات النحوية، واتخذ منها دليلاً على الحُكم، ومن ذلك في قوله تعالى: ((إِنَّ الصَّفَا والمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا)) [البقرة ١٥٨]، فقد بيَّن الخلاف في أن الطواف فرض أم لازم، وفي السياق ذكر أن جماعة قالوا إن الطواف ليس بفرض ولا لازم، محتجين بقراءة أُبيّ بن كعب /٥٣٠/: ((فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ ألاَّ يَطَّوَّفَ بِهِمَا))؛ إذ إنه رخصة، والرخصة لا تكون فيما يجب، فأجابهم بأن «اللاءات ربما تُزاد وتُنقص، ولا يوجب زيادتها ولا نقصانها تغيُّر حُكمها، كقوله: ((يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا)) [النساء ١٧٦]، أي: ألاَّ تضلوا، ومثل هذا كثير في القرآن».[٤٦]

٤٣ يُنظر: الماتريدي، **تأويلات القرآن** ١٠: ١٥١، ويُنظر أيضًا تفسيره:
- ((لِئَلاَّ يَكُوْنَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُم حُجَّةٌ إلاَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا مِنْهُم)) [البقرة ١٥٠]، ١: ٢٧١.
- ((وإِنْ جَنَحُوا لِلسِّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)) [الأنفال ٦١]، ٦: ٢٥٦.
- ((ولِيَقُوْلَ الَّذِيْنَ في قُلُوْبِهِم مَرَضٌ والكَافِرُوْنَ مَا ذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً)) [المدثر ٣١]، ١٦: ٢٦٠.

٤٤ ابن أبي الصلت، أمية، **الديوان**، تحقيق عبد الحفيظ السطلي (دمشق: المطبعة التعاونية، د.ط، ١٩٧٤) ٣٥٠.

٤٥ يُنظر: الصغير، محمد أحمد، **الأدوات النحوية في كتب التفسير** (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤٢٢هـ).

٤٦ الماتريدي، **تأويلات القرآن** ١: ٢٩١، ويُنظر أيضًا تفسيره:
- ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)) [الشورى ١١]، ١: ٢٥٣، ٢٥٤.
- ((هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ)) [الحاقة ٢٩]، ١٦: ٧٣.
- ((الَّذِيْنَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُوْنَ)) [المطففين ٢]، ١٧: ١٠٢.

٢. بيان الاشتقاق الصرفي: «الاشتقاقُ من أَغْرَبِ كلام العرب، وهو ثابت عن الله تعالى بنقل العدول عن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم؛ لأنه أُوتي جوامع الكَلِمِ، وهي جمعُ المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، فمن ذلك قوله فيما صحَّ عنه: ((يَقُوْلُ اللهُ: أَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وشَقَقْتُ لَهَا مِنِ اسْمِي))[٤٧]»،[٤٨]

وقد أسهم الاشتقاق الصرفي إسهامًا بالغًا في توسيع آفاق العربية، بتكثير معانيها لتكثير مبانيها، وذا ما تنبَّه إليه المفسرون، واستفادوا منه في توجيه دلالات الألفاظ القرآنية واستخراج ما يترتب عليها من أحكام، وأشاروا إلى لطائف قرآنية كثيرة قوامها ملاحظة الاشتقاق الصرفي، من ذلك ما دار بينهم في بيان لفظ الجلالة أمشتقٌّ أم مرتجل،[٤٩] ولم يبعد الماتريدي من هذا، ففي أثناء تفسيره قوله تعالى: ((قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)) [الإخلاص ١]؛ فصَّل الأقوال في اشتقاق لفظ الجلالة، ولكنه لم يركن إلى ما ذُكر؛ لأن المعاني التي يذكرها القائلون باشتقاقه يُمكن نسبتها إلى معبودات أُخرى غير المعبود الحق، وما يميزه سبحانه وتعالى مما سواه لا يُمكن إضافته إلى غيره، فكان لفظ الجلالة لديه علمًا على المعبود الحق غير مشتق من لفظ آخر.[٥٠]

٣. الحمل على الحقيقة: قال الزركشي /٧٩٤هـ/: «وكلُّ لفظ احتمل معنيين تصاعدًا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهادُ فيه، وعلى العلماء اعتماد الشواهد والدلائل، وليس لهم أن يعتمدوا مجرد رأيهم فيه»،[٥١] ومن ثم يجب حمل اللفظ على حقيقته والمصير إليها، ولا يجوز العدول عنها

٤٧ تخريجه في: الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** (الرياض: مكتبة المعارف، د.ط، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ٢: ٤٩-٥٢، رقم الحديث ٥٢٠.

٤٨ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك؛ محمد أبي الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي (القاهرة: دار التراث، ط٣، د.ت) ١: ٣٤٦.

٤٩ يُنظر: الرازي، محمد بن عمر، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١/ ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م) ١: ١٣١؛ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **بدائع الفوائد**، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا؛ عادل عبد الحميد العدوي (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م) ١: ٢٧.

٥٠ يُنظر: الماتريدي، **تأويلات القرآن** ١: م٤٠ / ١٧: ٣٧١-٣٧٦، ويُنظر أيضًا تفسيره:
- ((اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّوْمُ)) [آل عمران ٢]، ٢: ٢٣٨، ٢٣٩.
- ((وحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُم لا يَرْجِعُوْنَ)) [الأنبياء ٩٥]، ٩: ٣٢٢.
- ((قَالَ عِفْرِيْتٌ مِنَ الجِنِّ)) [النمل ٣٩]، ١٠: ٣٨٦.

٥١ الزركشي، محمد بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط،١٤١٩هـ) ٢: ١٦٦.

إلا بدليل أقوى منها يدلُّ على حمله عن ظاهر المتبادر منه إلى الاحتمال المرجوح.[٥٢]

ويُلاحظ أن الماتريدي لم يخرج على هذا الضابط في تفسيره، إذ يحمل اللفظ على حقيقته ما لم يكن بُدٌّ من حمله على المجاز، ومن ذلك قوله تعالى: ((وَكَلَّمَ اللهُ مُوْسَى تَكْلِيْمًا)) [النساء ١٦٤].

قال الماتريدي: «دلَّ المصدر على تحقيق الكلام؛ إذ المصادر مما يؤكد حقائق ما له المصادر في موضوع اللغة، وأيد ذلك الأمر المشهور من تسمية موسى (كليم الله)، وما جرى على ألسن الخلق من القول بأن الله كلم موسى، فثبت أنه كان له فيما كلمه خصوصية لم يشركه فيه غيره من الرسل، وعلى حق الوحي وإنزال الكتب له شركاء في ذلك من الرسل، فثبت أن لِما وُصف به موسى خصوصية بان بها غيرَه، على ما ذُكر من خصوصية كثير من الرسل بأسماء أو نعوت أُوجبت لهم الفضيلة بها، وإن كان جُمَلُ ما يحتمل تلك الخصوصية قد يتوجه إلى ما يشترك في ذلك جملة الرسل، فعلى ذلك أمر تكليم موسى عليه السلام».[٥٣]

٤. الحمل على المجاز: عليه مدار التأويل كله، وهو المقصود إليه حين إطلاق التفسير بالرأي، ولمن يقول به من المفسرين أدلَّتهم التي تتغيّى الحفاظ على اتساق الفهم القرآني بما يتفق مع المذهب أو العقيدة وأحكامهما.

والماتريدي إضافة إلى رعيه الضابط المتقدم في حمل اللفظ إما على حقيقته وإما على مجازه؛ «يتوخى المعاني القريبة من ظاهر الآية، فهو لا يوغل في التأويل كما يفعل المتصوفة في تفسيراتهم، ولا يقف عند حدود ظاهر النص كما يفعل الظاهرية، بل إن الماتريدي ينظر في الآيات نظرة فاحصة معتدلة، ويتجه إلى المعاني التي تحتملها الآيات، ولا تخرج بها عن المراد منها».[٥٤]

ففي قوله تعالى: ((وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُوْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ)) [البقرة ١١٧]، ذهب الماتريدي إلى أن فيه مجازًا، فليس قوله: ((كُنْ فَيَكُوْنُ))؛ حقيقة؛ أي بالكاف والنون، وإنما هو عبارة عن سرعة إنفاذه أمره ومشيئته سبحانه، فقبيله التمثيل والمجاز لا حقيقة القول؛ لأنه

٥٢ الشنقيطي، محمد الأمين، **مذكرة أصول الفقه** (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٦هـ) ٢٧٥.

٥٣ الماتريدي، **تأويلات القرآن** ٤: ١١١، ويُنظر أيضًا تفسيره:

- ((قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ)) [الأعراف ١٤٣]، ٦: ٤٧-٥٨.
- ((بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ إِلَى الَّذِيْنَ عَاهَدْتُم مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ)) [التوبة ١]، ٦: ٢٨٢.
- ((نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا)) [النمل ٤١]، ١٠: ٣٨٧.

٥٤ الماتريدي، **تأويلات أهل السنة** ١: ٣٢٩.

ليس في كلام العرب ما يُعبر عن هذا المراد،[٥٥] وقد تكرَّر قول الماتريدي هذا غير مرة في كل موضع ورد فيه تفسير: ((كُنْ فَيَكُوْنُ)).[٥٦]

٥. قبول المشترك اللفظي: المشترك اللفظي علامة واضحة في العربية، وميزة لها، ومن عوامل تنميتها، وقد تنبَّه إليه العلماء، وأشاروا إلى شواهده والمعاني التي تدور ألفاظُه حولها، ثم إنه اختُلف فيه بين الأصوليين من حيث وقوعه نفيًا وجوازًا، ولا سيما في القرآن الكريم والسنة النبوية، أما اللغويون فيكادون يُجمعون على وقوعه.[٥٧]

ويبدو أن الماتريدي - وهو معدود في الأصوليين متكلمًا وفقيهًا - من القائلين بوقوع المشترك اللفظي في القرآن الكريم؛ إذ لا يعترض عليه، وإنما يتناول أمثلته حيث وقعت، ويُبيِّن الأحكام التي تنبني عليها، ففي قوله تعالى: ((أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ)) [البقرة ٢٣٧]؛ بيَّن الماتريدي أن مَنْ بيده عقدة النكاح؛ إما أن يكون الزوج، وإما أن يكون الولي، ثم أردف بالحُكم الفقهي المترتب، ولم يعترض على الاشتراك أو يُرجِّح واحدًا من المعنيين.[٥٨]

ثالثًا: ما يعنى بالتراكيب

١. التوجيه النحوي: الإعراب والتفسير علمان متداخلان؛ إذ الإعراب السديد يؤدي إلى نظرة صائبة في تفسير الآية القرآنية، وبالعكس؛ النظرة الصائبة في تفسير الآية القرآنية يؤدي إلى إعرابها إعرابًا سديدًا؛ لذا لا يُمكن الفصل بين التفسير وتوجيه القرآن توجيهًا نحويًّا، والمُعرِب والمُفسِّر يتكامل جهداهما في سبيل بيان المعاني ومتعلقاتها؛ قال الزجاج: «وإنما نذكر

٥٥ يُنظر: الماتريدي، **تأويلات القرآن** ١: ٢٢٠، ويُنظر أيضًا تفسيره:
- ((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ)) [البقرة ٢٥٥]، ٢: ١٥٧، ١٥٨.
- ((ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ)) [الأعراف ٥٤]، ٥: ٣٧٠-٣٧٩.
- ((اللهُ نُوْرُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ مَثَلُ نُوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيْهَا مِصْبَاحٌ)) [النور ٣٥]، ١٠: ١٦١-١٧٣.

٥٦ يُنظر: الماتريدي، **تأويلات القرآن** ٢: ٣٠٦-٣٠٧، ٣٢٠ / ٥: ١٠٥ / ٨: ١١١ / ٩: ١٣٦ / ١٢: ١١٥ / ١٣: ٨٩.

٥٧ يُنظر: شاهين، توفيق محمد، **المشترك اللغوي نظرية وتطبيقًا** (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ط، ١٩٨٠)؛ الشيخ، عبد الواحد حسن، **البلاغة وقضايا المشترك اللفظي** (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، ١٩٨٦).

٥٨ الماتريدي، **تأويلات القرآن** ٢: ١١٧، ويُنظر أيضًا تفسيره:
- ((والمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوْءٍ)) [البقرة ٢٢٨]، ٢: ٥٩-٦٤.
- ((ولَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُوْنِ اللهِ ولا رَسُوْلِهِ ولا المُؤْمِنِيْنَ وَلِيْجَةً)) [التوبة ١٦]، ٦: ٣١١.
- ((هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى والبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ والنُّوْرُ)) [الرعد ١٦]، ٧: ٤٠٨.

مع الإعراب المعنى والتفسير؛ لأن كتاب الله ينبغي أن يُتبيَّن، الا ترى أن الله يقول: ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ)) [النساء ٨٢]، فحُضضنا على التدبر والنظر، ولكن لا ينبغي لأحد أن يتكلم إلا على مذهب أهل اللغة، أو ما يوافق نقلة أهل العلم».[٥٩]

ومن منطلق حرصه على النظر، وإقراره بلزوم التدبر؛ ظهرت لدى الماتريدي عنايته بالتوجيه النحوي في جملة مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسيره، كما في قوله تعالى: ((وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)) [الأنفال ٤١].

قال الماتريدي إن الخطاب «لا يحتمل كلاًّ في نفسه كالخطاب بأداء الزكاة وغيرها من الحقوق، بل الخطاب راجع إلى الجماعة الذين غنموا، ألا ترى أن العسكر أو السرايا إذا دخلوا دار الحرب، فتفرقوا فيها، فغنم واحد منهم؛ يجب ضمُّ ذلك إلى جميع العسكر والسرايا، فعند ذلك يخرج الخمس منه؛ دلَّ أن الخطاب بذلك راجع إلى جماعة، وهي الجماعة التي لها منعة يقومون للعدو، لا أنه خاطب كل أحد في نفسه، فهذا يدلُّ على أن الواحد أو الإثنين إذا دخلوا دار الحرب بغير إذن الإمام، فغنموا غنائم؛ لا تُخمس، ولكن يُسلم الكل له، وأما الغنيمة نفسها لا يحتمل أن ترجع إلى حد معلوم أو مقدار محدود كالزكاة وسائر الحقوق؛ لأن الغنيمة شيء يؤخذ من أيدي الكفرة، وإنما يؤخذ قدر ما يُظفر منه ويوجد، فلا يحتمل أن يرجع الخطاب به إلى قدر دون قدر، بل القليل من ذلك والكثير سواء، لا حدَّ في ذلك ولا مقدار، ليس كالزكاة وغيرها من الحقوق التي جعل الشارع فيها حدًّا ومقدارًا للوجه الذي ذكرنا، وأما المصيبون لها والآخذون فلهم في ذلك مقدار، وهم الذين لهم منعة».[٦٠]

٢. الإشارات البلاغية: لا شكَّ في أن علوم البلاغة العربية إنما استقرت على أيدي المتكلمين، ولا سيما المعتزلة، فقد أبدوا اهتمامًا بالغًا بها من قبيل أنها عمدة الإعجاز القرآني الذي تُحدِّي أهلُ البيان أن يأتوا بمثله، وهكذا كانت العلاقة بين البلاغة والتفسير تبادلية؛ لأنهما علمان قرآنيان، وقد

٥٩ الزجاج، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق أحمد فتحي عبد الرحمن (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٧) ١: ١٨٥.

٦٠ الماتريدي، **تأويلات القرآن** ٦: ٢٢٧، ويُنظر أيضًا تفسيره:

- ((لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ)) [النساء ١٦٦]، ٤: ١١٤.
- ((وَأَنَّهُم ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُم أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَدًا)) [الجن ٧]، ١٦: ١٦٣.
- ((وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى)) [الليل ٣]، ١٧: ٢٣٠، ٢٣١.

تطور الكلام في احتياج كل منهما إلى الآخر، حتى إن السكاكي /٦٢٦ه/ نبَّه إلى ضرورة إحاطة المُفسِّر بعلمي المعاني والبيان، وقال: «فالويل كلُّ الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجلٌ».[٦١]

وقد وظَّف الماتريدي البلاغة في خدمة تفسيره، ورغم قلَّتها، كانت الإشارات البلاغية لديه دالة على حُسن استدلالاته، ومعرفته الفنون البلاغية، وإن لم تكن مصطلحاتها قد استقرت تمامًا لأيامه، وهكذا كان يُطلقها اعتمادًا على معرفة القارئ بها، أو يُقرِّر وجه البلاغة في الآية من دون احتفال بالمصطلحات، ومن هذا ما يُلحظ في تفسيره قوله تعالى: ((واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)) [الإسراء ٢٤]، فقد بيَّن الماتريدي النكتة البلاغية في الكناية وما يترتب عليها من معنى، فقال: «يحتمل أن يكون الجناح كناية عن اليدين؛ لأن اليدين في الإنسان بموضع الجناح للطائر، وجناح الطائر يداه، فكأنه قال: اخفض واخضع لهما بيديك، كما أمره أن يخضع لهما بلسانه بقوله: ((وقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا)) [الإسراء ٢٣]؛ أي: اخضع لهما قولاً وفعلاً، ويحتمل أن يكون الجناح كناية عن النفس؛ أي: اخضع لهما بجميع النفس والجوارح، وقوله: ((الذُّلِّ))؛ يحتمل ان يكون المراد من الذلّ الذلَّ نفسه؛ أي: كن لهما كالمستعين المحتاج إليهما، لا كالمعين لهما قاضي الحاجة، ولكن ذليلاً كالمستعين من الآخَر رافعَ الحاجة إليه، يحتمل ان يكون الذل كناية عن الرحمة التي تكون في القلب؛ أي: اخضع لهما برحمة القلب والجوارح جميعًا، ألا ترى أنه قال: ((أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِيْنَ)) [المائدة ٥٤]؛ أي: رحماء على المؤمنين أشداء على الكافرين، ألا ترى أنه قال في آية أُخرى: ((أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم)) [الفتح ٢٩]، وذكر مقابل الذل في تلك الآية الرحمة في هذا، ومقابل العزة الشدة، فعلى ذلك يحتمل أن يكون قوله: ((جَنَاحَ الذُّلِّ))؛ كناية عن الرحمة، فيكون معناه أن: اخضع لهما بالظاهر والباطن جميعًا».[٦٢]

٣. مراعاة السياق القرآني العام: هذه المراعاة مبدأ عامٌّ لدى المفسرين جميعًا، ولا سيما أنه قوام تفسير القرآن بالقرآن، فكلُّ آية تُجمع إلى ما أشبهها يتفاسران في سبيل بيان أن القرآن الكريم ما هو إلا من لدن عليم حكيم.

٦١ السكاكي، يوسف بن أبي بكر، **مفتاح العلوم**، تحقيق نعيم زرزور (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧) ١٦٢.

٦٢ الماتريدي، **تأويلات القرآن** ٨: ٢٥٦، ٢٥٧، ويُنظر أيضًا تفسيره:

- ((فَلْيَضْحَكُوا قَلِيْلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا)) [التوبة ٨٢]، ٦: ٤٢٤.
- ((ذَرْهُم يَأْكُلُوا ويَتَمَتَّعُوا ويُلْهِهُمُ الأَمَلُ)) [الحجر ٣]، ٨: ٨.
- ((كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ)) [المرسلات ٣٣]، ١٦: ٣٤٨، ٣٤٩.

وقد عني الماتريدي بهذه المراعاة عناية بالغة، حتى ليكاد لا تنفلّت منه آية إلا قرنها بما أشبهها، وبيَّن أن سياقًا واحدًا يجمعهما، ومنه قوله تعالى: ((وجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وشَهِيْدٌ))، فقد قال فيه: «أصله ما ذُكر في قوله: ((وسِيْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا... وسِيْقَ الَّذِيْنَ اتَّقَوا...)) [الزمر ٧١، ٧٣]... فالسائق هو ملك يسوق إلى ما أُمر من الجنة أو النار، والشهيد هم الملائكة الذين يكتبون علينا الأعمال، فيشهدون في الآخرة؛ إن كان شرًّا فشرٌّ، وإن كان خيرًا فخيرٌ».[٦٣]

خاتمة

في ضوء ما سبق من كلام على مكانة الاستدلال اللغوي من النظر المعرفي لدى الإمام الماتريدي، ومظاهره في تفسيره «تأويلات القرآن»؛ استخلص الباحث النتائج الآتية:

- لا يبعد الماتريدي من أن يشترك مع سائر مفكري الإسلام في المنطلقات المعرفية للموروث اللغوي العربي التي حدت بهم إلى العناية بمباحث الاستدلال اللغوي في صوغ الفكر الإسلامي؛ هذا من جهة، ومن جهة أُخرى تُفسِّر المكانة المميزة التي تبوأتها علوم العربية من علوم الملة الإسلامية.

- تتمثل المنطلقات المعرفية للموروث اللغوي العربي في: أن غايته الفهم والإفهام، وأن اللغة جزء من العالم، وأنها نظام متكامل، وأن علاقتها بالفكر وطيدة.

- يشير الماتريدي إلى أهمية الاستدلال اللغوي في سياق النظر المعرفي الذي يقول به ويُدافع عنه، فالنظرُ: فيما يحتمله الخبر من صواب وخطأ، وفي إعجاز القرآن مُعجَزيه، وفي إدراكهم أوامره سبحانه ونواهيه؛ لا يكون إلا من حيث الاستدلالُ إليها استدلالاً لغويًّا وسيلتُه العربيةُ؛ لأنها بنظامها المتكامل تُعبِّر عن واقعهم وتحكي فكرهم.

- توزَّعت مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسير الماتريدي في ثلاثة أقسام؛ منها ما يعنى بالمنقول، ومنها ما يعنى بالألفاظ، ومنها ما يعنى بالتراكيب.

٦٣ الماتريدي، **تأويلات القرآن** ١٤: ١٠٥، ١٠٦، ويُنظر أيضًا تفسيره:
- ((ويَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيْدًا)) [النحل ٨٤]، ٨: ١٦٦، ١٦٧.
- ((الَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُوْنَ)) [القصص ٥٢]، ١١: ٥٣.
- ((ومِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِيْنٌ)) [الصافات ١١٣]، ١٢: ١٧٧.

- مظاهر الاستدلال اللغوي التي تعنى بالمنقول في تفسير الماتريدي ثلاثة؛ هي: توجيه القراءات، ونقل أقوال أئمة اللغة، والاحتجاج بالشعر.
- مظاهر الاستدلال اللغوي التي تعنى بالألفاظ في تفسير الماتريدي خمسة؛ هي: معاني الأدوات النحوية، وبيان الاشتقاق الصرفي، والحمل على الحقيقة، والحمل على المجاز، وقبول المشترك اللفظي.
- مظاهر الاستدلال اللغوي التي تعنى بالتراكيب في تفسير الماتريدي ثلاثة؛ هي: التوجيه النحوي، والإشارات البلاغية، ومراعاة السياق القرآني العام.
- ثبت عقلاً وسمعًا أن الماتريدي أديب بارع؛ بله أنه أصولي مبرز كلامًا وفقهًا، وأن السياق العام لتفسيره وما تضمَّنه من مظاهر الاستدلال اللغوي؛ ينمّ عن أن الماتريدي ما يحرص على شيء حرصه على المعنى واستقامته في سبيل التوصل إلى الأحكام الفقهية والعقدية، ومن ثم كان تفسيره لغوي الوسيلة أصولي الغاية.

وأخيرًا؛ يرجو الباحث أن يكون بحثه المتواضع مقدمة لبحث أوسع وأكثر تركيزًا يتناول الجهود اللغوية للإمام الماتريدي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن أبي الصلت، أمية، **الديوان**، تحقيق عبد الحفيظ السطلي (دمشق: المطبعة التعاونية، د.ط، ١٩٧٤).

ابن جني، عثمان، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت).

ابن حزم، علي بن أحمد، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق أحمد شاكر (بيروت: دار الآفاق، د.ط، د.ت).

ابن حيان، جابر، **مختار رسائل جابر بن حيان**، تحقيق ب. كراوس (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، ١٣٥٤ه).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **المقدمة**، تحقيق: خليل شحادة، سهيل زكار (بيروت: دار الفكر، د.ط، ٢٠٠١).

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **بدائع الفوائد**، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي (مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٦ه، ١٩٩٦م).

الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** (الرياض: مكتبة المعارف، د.ط، ١٤١٥/١٩٩٥م).

بخيت، مصطفى، **أثر العقيدة وعلم الكلام في النحو العربي** (القاهرة: دار البصائر، ط١، ٢٠١٢).

ج. فندريس، **اللغة**، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت).

الجاحظ، عمرو بن بحر، **الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٦٥).

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، **أسرار البلاغة**، تحقيق محمود شاكر (جدة: دار المدني، د.ط، د.ت).

حموية، أدهم محمد علي، **النزعة العقلية في الدرس النحوي العربي**، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، حمص، سوريا، ٢٠١٦.

الخطيب، محمد، **ضوابط الفكر النحوي** (القاهرة: دار البصائر، د.ط، ٢٠٠٦).

الخوارزمي، محمد بن أحمد، **مفاتيح العلوم**، تحقيق إبراهيم الأبياري (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٨٩).

الرازي، محمد بن عمر، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١/١٤٢١ه، ٢٠٠٠م).

الزجاج، إبراهيم بن السري، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق أحمد فتحي عبد الرحمن (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٧).

الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحق، **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق مازن المبارك (بيروت: دار النفائس، ط٣، ١٩٧٩).

الزركشي، محمد بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (بيروت: المكتبة العصرية، د.ط، ١٤١٩ه).

السكاكي، يوسف بن أبي بكر، **مفتاح العلوم**، تحقيق نعيم زرزور (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق مركز الدراسات القرآنية (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، ١٤٢٦ه).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبي الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي (القاهرة: دار التراث، ط٣، د.ت).

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، **الموافقات**، تحقيق مشهور آل سلمان (الخبر: دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧).

شاهين، توفيق محمد، **المشترك اللغوي نظرية وتطبيقًا** (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ط، ١٩٨٠).

الشنقيطي، محمد الأمين، **مذكرة أصول الفقه** (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٦ه).

الشيخ، عبد الواحد حسن، **البلاغة وقضايا المشترك اللفظي** (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، ١٩٨٦).

الصغير، محمد أحمد، **الأدوات النحوية في كتب التفسير** (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤٢٢ه).

الغالي، بلقاسم، **أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية** (تونس: دار التركي للنشر، د.ط، ١٩٨٩).

فريحة، أنيس، **نظريات في اللغة** (بيروت: دار الكتاب، د.ط، ١٩٧٣).

الماتريدي، محمد بن محمد، **تأويلات القرآن**، تحقيق جمع من المحققين (إستنبول: دار الميزان، د.ط، ٢٠٠٥).

الماتريدي، محمد بن محمد، **تأويلات أهل السنة**، تحقيق مجدي باسلوم (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٥).

الماتريدي، محمد بن محمد، **تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة**، تحقيق فاطمة الخيمي (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م).

الماتريدي، محمد بن محمد، **كتاب التوحيد**، تحقيق فتح الله خليف (الإسكندرية: دار الجامعات المصرية، د.ط، د.ت).

الماتريدي، محمد بن محمد، **كتاب التوحيد**، تحقيق: بكر طوبال أوغلي؛ محمد آروشي (بيروت؛ إستنبول: دار صادر؛ مكتبة الإرشاد، د.ط، د.ت).

معلوف، سمير، «منهجية البحث في الدرس اللغوي»، **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق**، المجلد الحادي والثمانين، الجزء الثاني، ٢٠٠٧.

النسفي، عمر بن محمد، **القند في ذكر علماء سمرقند**، تحقيق يوسف الهادي (طهران: مرآة التراث، ط١، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م).

النسفي، ميمون بن محمد، **تبصرة الأدلة في أصول الدين**، تحقيق حسين آتاي (أنقرة: نشريات رئاسة الشؤون الدينية للجمهورية التركية، د.ط، ١٩٩٣).

الوردني، أحمد، **قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ط، ٢٠٠٤).

Mâtürîdî Düşünce ve Mâtürîdîlik Literatürü

Ahmet Saim Kılavuz — İmam Mâtürîdî ve Mâtürîdî Gelenek

İSLÂM KÜLTÜR VE MEDENİYETİNDE MÂTÜRİDÎ GELENEK

محمود عقيل معروف العاني — الإمام الماتريدي وعصره بين النشأة والعطاء
Veysel GENGİL — Mâtürîdî Niçin Yok Sayılmış Olmalı?
Mehmet Nuri GÜLER — Mâtürîdî'nin Siyaset Anlayışının Akâidinin Yayılmasına Etkisi
Mehmet AZİMLİ — Mâtürîdî Çağında Türkistan
Kadir GÜMBEYAZ — Hanefî-Mâtürîdî Fırak Geleneğine Dair Yeni Tespit, Tez ve Mülahazalar
Philip DORROLL — The Doctrine of the Nature of the Qur'an in the Māturīdī Tradition
أدهم محمد علي حمودية — مظاهر الاستدلال اللغوي في تفسير الإمام الماتريدي
Ahmet YILDIRIM — İmam Mâtürîdî Zaviyesinden Tasavvufa Bakış

MÂTÜRÎDÎLİĞİN KAVRAM DÜNYASI

Emine ÖĞÜK — Mâtürîdî'de Hak, Adalet ve Hikmet Kavramları: Etkileşimleri ve Topluma Yansımaları
Aykut Alper YILMAZ — Mâtürîdîlik ve Molinizm'de Özgür İrâde Problemi
Veysi ÜNVERDİ — Mâtürîdî'de İrade ve Kudret Bağlamında İnsanın Sorumluluğu
Dusmamat KARIMOV — Revisiting Mâtürîdî's Concept of Kasb (Acquisition) in Relation to Concept of Qadar (Divine Determining)
أحمد محمد محمد شعبان — الوسطية في منهج الإمام الماتريدي
حسن الخطاف — مصادر المعرفة وطُرُق الاستدلال عند أبي منصور الماتريدي من خلال كتابه التوحيد
Mustafa ÜNVERDİ — Mâtürîdî'de Bilgi Kaynakları ve Taklidin Değeri
Süleyman NAKOL — Mâtürîdî'nin Şefaat ile İlgili Ayetlerin Yorumunda Mu'tezile'ye Yaptığı İtirazlar
Muhammed ERSÖZ — Mâtürîdî'nin Görüşlerini Temellendirme Metodu Olarak Ayetin İfade İhtimallerini Değerlendirip Elemesi
Recep ÖNAL — İmam Mâtürîdî'nin Yahudilerle Polemiği: Nübüvvet İnançlarına Yönelik Teolojik Eleştirileri

MÂTÜRÎDÎLİK LİTERATÜRÜ

Ahmet AK — Türk Dilinde Mâtürîdîlik Literatürü
Furkan ÇAKIR — Türkiye'de İmam Mâtürîdî Üzerine Yazılan Akademik Makaleler
Ramazan ALTINTAŞ — Konya Yazma Eserler Bölge Müdürlüğü Kütüphanesi'nde Bulunan Mâtürîdî Kelam Kaynakları
Talip OZDEŞ — Sivas ve Kayseri Yazma Eserler Kütüphanelerinde Mâtürîdî ve Mâtürîdîlikle İlgili Eserler
سيد باغجوان — م كانة الإمام أبي منصور الماتريدي من البحوث والدراسات العربية الحديثة
Sıddık KÜRKMAZ — Mâtürîdîlik Hakkındaın Batıda Yapılan Çalışmalar
Doğan KAPLAN — Fars Dilinde Mâtürîdîlik Literatürü
Nuri TUĞLU — Mâtürîdîlik ve Hadis İlişkili Literatürün Değerlendirilmesi
Mehmet ERDEM — Hanefi Fıkıh Literatüründe İmam Mâtürîdî'ye Yapılan Atıfların Tespit ve Tahlili
Otabek MUHAMMADIYEV — Allauddin Usmandi Samarkandî – Is A Great Scholar Who Contributes to Maturidi Literature

SONUÇ

Prof. Dr. Ramazan ALTINTAŞ
Prof. Dr. Talip OZDEŞ
Prof. Dr. Ahmet Saim KILAVUZ
Prof. Dr. Nuri TUĞLU

Mâtürîdî Düşünce ve Mâtürîdîlik Literatürü

Editörler
Dr. Öğr. Üyesi
M. Raşit AKPINAR
Doç. Dr.
Recep TUZCU
Arş. Gör.
Aslı MENEKŞE

SELÇUK ÜNİVERSİTESİ
İMAM MÂTÜRİDÎ UYGULAMA VE ARAŞTIRMA MERKEZİ

9 780201 379624

SELÇUK ÜNİVERSİTESİ
İMAM MÂTÜRİDÎ UYGULAMA VE ARAŞTIRMA MERKEZİ